مناهج القرآن الكريم في القضاء على المشاكل المالية وتحسين الكسب

د. حكيم إبراهيم عبد الجبار الشميري

Department of Sharia and Islamic Studies, University of Sultan Azlan Shah, Malaysia

aabobhaa@yahoo.com

©نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution international (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: الشميري، حكيم إبراهيم، مناهج القرآن الكريم في القضاء على المشاكل المالية وتحسين الكسب، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، عدد خاص للمؤتمر القرآني الدولي الثالث المجلد (1)، سبتمبر 2025: 157-195.

DOI: https://doi.org/10.61821/3rdconfv1.0196

الملخص:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم وفيه الحلول الكافية لجميع المشاكل المالية المستعصية في المجتمعات البشرية، وتميز القرآن الكريم بمناهج متعدد وطرق مختلفة لحل هذه المشاكل التي كانت وما زالت تؤرق الفقراء والمساكين، وتهدد المجتمع والبشرية، وتزعزع الاستقرار، وتخلق الاضطرابات، وتولد الطبقية في المجتمع والإنسانية. ونحن نهدف من خلال هذه الدراسة بيان مناهج القرآن الكريم في حل هذه المعضلات المالية والقضاء على الطبقية ورفع المعانة عن الفقراء والمساكين، وتحسين معيشتهم، كما نهدف من إلى إبراز الخصائص الإصلاحية في المعاملة الإسلامية التي انفرد بها القرآن الكريم عن غيره، واستطاع من خلالها القضاء على المشاكل المالية وخلق فرصًا متعددة للكسب وضبط طرق الإنفاق على متطلبات الحياة. وتكمن أهمية البحث من خلال أهمية حل المشاكل المالية التي تتسبب في اضطرابات المجتمع البشري وتعمل على خلق الطبقية في المجتمع. ومن أجل تحقيق الأهداف المرسومة في الدراسة سلك الباحث مناهج متعددة أبرزها الاستقراء والتحليل والاستنتاج، وتوصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن القرآن الكريم فيه الحلول الكثيرة للمشاكل المالية، وأن هذه الحلول تتسم بالعدل والإنصاف والمساوة بين الناس، وأن القرآن الكريم سن قوانين مالية، ومعايير وضوابط شرعية تضمن نمو اقتصاد الفرد والمجتمع والدولة.

الكلمات المفتاحية: المناهج، القرآن الكريم، المشاكل، المال، الكسب.

Qur'anic Approaches to Eliminating Financial Problems and Improving Livelihood

Dr. Hakim Ebrahim Abdul Jabbar Al-Shamiri
Universiti Sultan Azlan Shah, Darul Ridzuan, Bukit Chandan, 33000 Kuala Kangsar, Perak, Malaysia

©This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

Citation: Al-Shamiri, Hakim Ebrahim, Qur'anic Approaches to Eliminating Financial Problems and Improving Livelihood, Journal of the University of Holy Quran and Islamic Sciences, Special Issue of the third International

Qur'anic Conference, Volume (1)، September 2025:157-195.
DOI: https://doi.org/10.61821/3rdconfv1.0196.

Abstract:

Allah Almighty revealed Holy Qur'an, which contains sufficient solutions for all intractable financial problems in human societies. Qur'an is distinguished by its multiple methodologies and diverse approaches to solving these problems, which have plagued and continue to plague the poor and needy, threaten human society, destabilize stability, create disturbances, and generate class divisions in human society. Through this study, we aim to clarify Qur'anic approaches to solving these financial dilemmas, eliminating classism, alleviating the suffering of the poor and needy, and improving their living standards. We also aim to highlight the reformative characteristics of Islamic transactions, which Qur'an uniquely possesses, and through which it has managed to eliminate financial problems, create multiple opportunities for earning, and regulate spending methods on life's necessities. The importance of this research stems from the importance of solving financial problems that cause disturbances in human society and contribute to the creation of class divisions. To achieve the study's objectives, the researcher employed multiple methodologies, most notably induction, analysis, and deduction. The researcher expects to reach several conclusions through this study, the most important of which are that Holy Qur'an offers numerous solutions to financial problems, that these solutions are characterized by justice, fairness, and equality among people, and that Holy Qur'an has legislated financial laws, standards, and legitimate controls that ensure the economic growth of the individual, society, and the state.

Keywords: Approaches, Holy Qur'an, Problems, Money, Livelihood.

المقدمة:

من المسـلّم به أن القرآن الكريم كلام الله الذي يعلم كل شـيء ومطلع على كل شـيء وأنه لا يخفى عليه شـــيء في

الأرض ولا في السماء، ويعلم ما يصلح للإنسان وما لا يصلح له من أمور الدنيا والدين، فهو شامل لجميع القضايا. ولم يقتصر على الجانب الروحي والمعنوي للإنسان فقط؛ بل تناول جوانب الحياة المختلفة، بما فيها الجانب المالي. فهو يقدم إرشادات وتوجيهات شاملة لكيفية التعامل مع تحسين الكسب والزيادة في الدخل والحفاظ على المال والثروة، وذلك من منظور إيماني وعقائدي. فالقرآن يسعى إلى بناء مجتمع عادل قائم على التكافل الاجتماعي والعدالة في توزيع الثروة. وله تأثير كبير في تشكيل الاقتصاد الإسلامي. يُقدم رؤية شاملة ومتكاملة للقضايا المالية، وهي رؤية تساهم في بناء الفرد المسلم والمجتمع والدولة. ويعتبر تحسين الدخل أحد الأهداف الرئيسية التي يسعى إلى تحقيقها التشريع الإسلامي وقد أولى القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا للمسائل الاقتصادية، ووضع أسسًا وقواعد لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة. وضع مناهج مختلفة التي يمكن أن تساهم في تحسين عملية الدخل، مع التركيز على الجوانب العملية والتطبيقية. التي يمكن أن تساهم بشكل كبير في تحسين عملية الدخل وتحقيق الرخاء والاستقرار.

أهمية الدراسة: تتمثل في معالجة القضايا المالية وتحسين عملية الدخل للأفراد والمجتمع والمؤسسات المالية. من منظور القرآن الكريم، والعمل على تحقق الآيات القرآنية التي ترشد المسلم إلى العمل بالتوجيهات الربانية في الكسب والإنفاق، وتعميق الفهم للنصوص الشرعية من خلال ربطها بالواقع المالي والاقتصادي.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة فيما يأتي:

1. رغم الفوائد الجمة التي تكمن في النصوص القرآنية التي تحث على الكسب والإنفاق؛ إلا أن الكثير من المجتمعات البشرية تجهل مكانة المعاملة المالية الإسلامية.
2. اختلاف المنهجية المالية الإسلامية في تعاطيها مع المجتمع، وتحريمها استغلال الأغنياء للفقراء والمساكين والمحتاجين، وهذا يدفع الأغنياء إلى محاربة النظام المالي الإسلامي، في المصارف المالية والمؤسسات الاقتصادية.

3. ضعف المسلمين في جميع مرافق الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية، عطل الكثير من الاستفادة من الثروات والتطوير والانتاج مما قلص دخل الفرد وانتشار الفقر والجهل والتخلف.
4. هناك صعوبة في التوافق بين الاقتصاد المالي الإسلامي الذي يبني نظرياته المالية على الإنسانية والرحمة بالفقراء والمساكين وبين النظام الرأسمالي الذي يستبيح جميع القيم والأخلاق في سبيل الأرباح التي ينهبها من الطبقات الفقيرة في المجتمع. مما يؤدي إلى ازدياد الفقر وانتشار البطالة وتدني الأجور.
5. ندرة المتخصصين في الجوانب المالية الإسلامية وقلة الإمكانيات لديهم وضعف رأس المال المستثمر، مقارنة بالاقتصاد الرأس مالية الذي يستحوذ على الكثير من المؤسسات المالية والمصارف البنكية.

أهداف الدراسة:

1. تقديم حلول عملية للمشكلات المالية التي تواجه المجتمعات الإسلامية.
2. الإسهام في تطوير الدخل المالي، من خلال تطبيقات النصوص الشرعية والعمل بمقتضى التعليمات الربانية في حل ظاهرة الدخل المحدود.
3. إبراز أهمية الجانب المالي الإسلامي، والسعي إلى توظيف النص الشرعي، والاستفادة منه بشكل أعمق وأشمل للحياة.
4. دمج الدراسات المالية المنصوص عليها في القرآن الكريم مع الدراسات المالية الأخرى، ومعرفة مميزات المعاملة المالية الإسلامية.

منهجية الدراسة:

تتنوع المناهج المستخدمة في هذه الدراسة المالية في ضوء القرآن الكريم. وإليك بعض أهم هذه المناهج التي سوف نستخدمها.

المنهج الاستقرائي: يعتمد هذا المنهج على استقراء النصوص القرآنية التي تحث على زيادة الكسب والإنفاق والعمل الجاد في تحسين الدخل للفرد والمجتمع والدولة.

المنهج العلمي التجريبي: يستخدم هذا المنهج الأدوات والأساليب والخبرات العلمية والتجريبية للتحقق زيادة الدخل المحدود طبقًا للتعليمات والتوجيهات المنصوص عليها في القرآن الكريم.

المنهج الاستنتاجي: يبحث هذا المنهج في النتائج التي تنتج من تصب في معرفة الإيجابيات والسلبيات التي يقع فيها المجتمع الإسلامي عند التطبيق للنصوص الشرعية، أو معرفة الإيجابيات التي يتميز بها النظام المالية الإسلامي.

الدراسة السابقة:

قُدِّمت دراسات كثيرة حول تحسين الدخل والكسب المالي، ومن ضمن هذه الدراسات (مبادئ الإصلاح الاقتصادي في القرآن الكريم) للباحث ناجي فرج التكوري. وقد ناقش في دراسته اهتمام القرآن الكريم المعايير القرآنية التي تعالج الجوانب الاقتصادية والمالية، ومناهجه ومسالكه في تحسين الدخل المالي. وهناك كتب تهتم بالاقتصاد والكسب وفق النصوص الشرعية. وهذ كتاب الكسب محمد بن الحسن الشيباني، الذي يبين من خلاله فرضية الكسب في المال وزيادة الدخل للفرد. وهناك دراسة في الإعجاز الاقتصادي في الادخار والاستثمار في ضوء القرآن والسنة. للباحث مجدي محمد مدني. ويناقش الغاية والشريعة من زيادة الرزق الذي يعمل على إعمار الأرض. وهذا البحث يناقش العوامل الروحية والعوامل الحسية التي تحافظ على التوازن الاقتصادي، وتعمل على بركة الرزق وزيادته وتحسين الاقتصاد في المجتمع وحل المشاكل المالية التي تعيق مجرى الحياة، وتكدر المعيشة.

هيكل الدراسة:

يتكون هذا البحث من:

المقدمة، وتشمل أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه ومناهج الدراسة، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: مشروعية تحسين الكسب المالي.

المبحث الثاني: المنهج العملي التطبيقي لتحسين الكسب المالي.

المبحث الثالث. المنهج الروحي المعنوي للكسب المالي

الخاتمة، والنتائج، التوصيات.

المبحث الأول

مشروعية تحسين الكسب المالي

المطلب الأول: مفهوم الكسب لغة واصطلاحًا:

الكسب في اللغة: وهو الدخل وطلب الرزق[1]. مصدره كَسَبَ. وعرفه المناوي: بأنه كل ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفعٍ وتحصيل حظ، وقد يستعمل فيما يظن أنه يجلب منفعة ثم هو في الحقيقة يجلب مضرة[2]. فالاكتساب في عرف أهل اللسان تحصيل المال بما يحل من الأسباب واللفظ في الحقيقة يستعمل في كل باب وقد قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حميد﴾ [البقرة:267]. وقال عز وجل ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى:30]. أي بجنايتكم على أنفسكم فقد سمى جناية المرء على نفسه كسبًا وقال جل وعلا في آية السرقة ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حكِيم﴾ [المائدة:38]. أي باشرا من ارتكاب المحظور فعرفنا أن اللفظ مستعمل في كل باب ولكن عند الاطلاق يفهم منه اكتساب المال. وكلمة الاكتساب تتردد في عالم الاقتصاد المالي، وهي من الكلمات التي انفرد باستعمالها الاقتصادي الإسلامي البديل عن مفهوم العمل وهي كلمة استخدمت في القرآن والسنة قال تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد:2]. لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حميد﴾ [البقرة:267]. ولقد اقترنت بكلمة الكسب عدة معاني أشارت إلى هذا جميع تفسيرات

(1) الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح.

(2) المناوي، زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف، ص281.

كلمة الكسب التي وردت في القرآن الكريم، وهي في قوله تعالى: ﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عليما﴾، [النساء:32]. أي كلٌ له جزاء على عمله وبحسب قدرته. وعن رافع بن خديج، قال: قيل: يا رسول الله، أي الكسب أطيب؟ قال: «"عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ"[1]».

المطلب الثاني: أنواع الكسب

الكسب المالي له قنوات متنوعة وطرق مختلفة، منها ما تكون قنواته مشروعة، ومنها تكون قنواته مكروهة، أو محرمة حسب مصدر الدخل وإليك بعض قنوات الكسب.

أ. **الكسب الحلال**: كل كسب لم يرد في أصله نهي ولا زجر من قبل الشارع فهو كسب حلال، حيث الأصل في الأشياء الإباحة. ولكن العلماء اختلفوا في أطيبها وأحسنها فمنهم من قال الزراعة ومنهم من قال التجارة، ومنهم من قال الصنعة والحرفة، بعد اتفاقهم على أن الغنيمة أفضلهم، لما فيها من إظهار عزة الإسلام وحماية شعائره.

ب. **الكسب المكروه**: وهو كل مال اعتراه شبه، أو شُكْ في مصدره لقول النبي صلى الله عليه وسلم؛ «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ** [2]». أو اختلط المال الحلال بالحرام، أو عمل في الأعمال المحرمة كبيع الخمر وبيع لحم الخنزير في المحلات التجارية في بلاد الكفار أو بلاد المسلمين؛ لأنه أصبح في بلاد المسلمين بيع الخمر موجود في أغلب البلدان، وكذلك الأخذ من عطايا الحاكم إذ الأغلب على ماله الحرام، واحتج أحمد بأن جماعة من الصحابة تنزهوا عن مال السلطان؛ منهم حذيفة، وأبو عبيدة، ومعاذ، وأبو هريرة، وابن عمر. ولم ير ذلك حراما؛ فإنه سئل، فقيل له: مال السلطان حرام؟ فقال: لا، وأحب إلي أن يتنزه عنه[3].

قال محمد بن رشد: إن كان الذي في يده من السلطان هو الأكثر فلا خير في قبول صلته

(1) البيهقي، أحمد بن الحسين،237/4.رقم 1854.كتاب البيوع. باب البيوع.

(2)البخاري، محمد بن إسماعيل، 53/3. رقم 1. كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات.

(3) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني لابن قدامة، (6،490).

ولا أكل طعامه، وإن كان الذي ورث هو الأكثر فأحب إليه أن يتنزه عن أخذ صلته وأكل طعامه؟ ففرق بين المال الذي جله حرام أو جله حلال بين الهبة والميراث[1]. وكذلك كل مال اكتسبه المرء من مصدر يكره التكسب منه فيكره المال بكراهية مصدره؛ اعتبارًا بحكم الوسائل فكل ما كان مصدره حلال كان حلالًا قطعًا، وما كان مصدره حرامًا فهو حرام قطعًا، وما كان مصدره مكروهًا فهو مكروه اتفاقًا. قال جماعة من أصحابنا: يجوز العمل مع السلطان وقبول جوائزه، وقيده في الترغيب بالعادل، وقيده في التبصرة بمن غلب عدله، وأنها تكره، في رواية، وقيل للإمام أحمد في جائزته ومعاملته، فقال: أكرههما، وجائزته أحب إلي من الصدقة، وقال: هي خير من صلة الإخوان، وأجرة التعليم خير منهما، ذكره شيخنا. وقال أيضا: ليس بحرام. وقال أيضا: يموت بدينه ولا يعمل معهم. وقال بهجرانه، ويخرجه إن لم ينته، وهجر أحمد أولاده وعمه وابن عمه لما أخذوها[2].

ج. **الكسب الحرام**: كل مال حرمه الشارع ونهى عن أخذه مثل الرشوة ، قال رسوله الله صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ وَالرَّائِشَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا[3]» والتطفيف في الكيل والوزن قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين:1-3] وخداع المشتري والغش، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي[4]». قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:10]. ومنها: السرقات والسلب النهب والخيانة، والتعامل بربا، وكل ما نهى عنه الشارع من خمر وقمار وبيع النجاسات وثمن الكلب، وكسب الحجام،

(1) ابن رشد، محمد بن أحمد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، 579/1.
(2) ابن مفلح، محمد بن مفلح، 393/4.
(3) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، 148/4. رقم 7068. كِتَابُ الْأَطعمة.
(4) مسلم، صحيح مسلم،99/1. رقم 102. كتاب الإيمان. بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا.

وكسب الفروج وعسب الفحل.

المطلب الثالث: أهمية الكسب في الإسلام:

يعد الكسب في الإسلام من أهم الأولويات التي يدعو إليها، ويحث الناس على ممارستها فالتكسب له منزلة عظيمة تفوق العبادات وتتقدمه، قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [المزمل:20]. فالإسلام عدّ السعي في الأرض وخدمة المجتمع وتنميته من أفضل ضروب العبادة، لأن الإسلام لم يكن دينًا كهنوتيًّا مقتصرًا على الطقوس والطلاسم؛ أو يكتفي بالتسبيح والتهليل في زوايا المساجد وفي المحارب، الإسلام يعلم الإنسان الحياة المكتملة الأركان، ففيه الجهاد وفيه الرحمة واللين، وفيه العبادات وفيه المعاملات، وعلى المكلف حقوق وواجبات فإذا قعد عن الكسب وعجز عن أداء الواجب. وكان عمر – رضي الله عنه يقول: إني أكره الرجل أن أراه يمشي سبهللًا أي: لا في أمر الدنيا، ولا في أمر الآخرة. وصح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال «"نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ"[1]». وروى الإمام الطبراني – رحمه الله – في المعجم الكبير، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «"لَوْ سَخِرْتُ مِنْ كَلْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ أَكُونَ كَلْبًا، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِغًا، لَيْسَ فِي عَمَلِ آخِرَةٍ، وَلَا دُنْيَا"[2]». وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «"إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ[3]». وقد حث الإسلام المسلمين على الإحسان في العمل، والاتقان في الحرف والصنعة، قال تعالى: ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عملًا﴾ [الكهف:30]. إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه". حتى في حفر القبر يلزم الاتقان فيه بسد مكان الفرج فيه، روى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم: رأى فرجة في القبر حين مات ابنه إبراهيم فأمر بها أن تسد، فقيل: يا

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، رقم 6412. كِتَابُ الرِّقَاقِ. بَابٌ: لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ. 88/8.
(2) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، 102/9.
(3)الشيباني، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 296/20.

رسول الله هل تنفعه؟ فقال: «"ائْتِنِي بِمَدَرَةٍ لِأَسُدَّهَا، أَمَا إِنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَكِنْ يَقِرُّ بِعَيْنِ الْحَيِّ"[1]».

المطلب الرابع: مشروعية الكسب

مع أن الكسب أهم عصب الحياة وأهم مقوم المعيشة، فيصبح بهذا في نظر الشارع من الضروريات الشرعية والواجبات الدينية. ويكون الكسب تارة على النفس وتارة يكون الكسب على من وجبت عليه نفقته ومؤنته ولهذا يكون فرض في تحصيل المال الذي لابد منه في تحقيق ما لا يتحقق إلا به. وقد وردت نصوص كثير تحث على الكسب كقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة:168] أي احرصوا على كسب الحلال وتجنبوا الحرام. وفي سورة التوبة، أمر الله بالعمل: فقال عز من قائل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:109]. وقد اختلف العلماء في الحكم الشرعي للكسب، حيث انقسموا إلى ثلاثة أقسام:

القول الأول: ذهب الجمهور من الفقهاء رحمهم الله تعالى من أهل السنة والجماعة أن الأصل في الكسب الجواز، لقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الربا﴾ [البقرة 275]؛ لكن الكسب بقدر ما لا بد منه واجب. لأن ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب، قال محمد الشيباني: المذهب عند جمهور الفقهاء رحمهم الله من أهل السنة والجماعة أن الكسب بقدر ما لا بد منه فريضة [2].

القول الثاني، الكرامية: وقالت الكرامية الكسب مباح بطريق الرخصة لأنه لا يخلو إما أن يكون فرضًا في كل وقت أو في وقت مخصوص، والأول باطل لأنه يؤدي إلى ألا يتفرغ أحد عن أداء هذه الفريضة ليشتغل بغيرها من الفرائض والواجبات، وثاني باطل لأن ما يكون فرضًا في وقت مخصوص شرعًا يكون مضافًا إلى ذلك الوقت كالصلاة والصوم ولم يرد الشرع

(1)الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، 507/3.

(2) الشيباني، محمد بن الحسن، الكسب، ص44.

بإضافة الكسب إلى وقت مخصوص. فتبين ذلك أن الكسب ليس بفرض أصلًا والدليل عليه أنه لو كان أصله فرضًا لكان الاستكثار منه مندوبًا إليه أو كان نفلًا بمنزلة العبادات والاستكثار منه مذموم كما قال الله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد:20][1].

القول الثالث: وذهب قوم من جهال أهل التقشف وحمقى أهل التصوف أن الكسب حرام لا يحل إلا عند الضرورة بمنزلة تناول الميتة وقالوا إن الكسب ينفي التوكل على الله أو ينقص منه وقد أمرنا بالتوكل قال الله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:23] فما يتضمن نفي ما أمرنا به من التوكل يكون حرامًا والدليل على أنه ينفي التوكل قوله صلى الله عليه وسلم «"لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا"[2]». وفي هذا حث على ترك الاشتغال بالكسب وبيان أن ما قدر له من الموعود يأتيه لا محالة[3].

الراجح من الأقوال: الراجح من هذه الأقوال هو الأول لأن الله سبحانه وتعالى نجده في محكم آياته: يحث المسلم دومًا على العمل الجاد المثمر المتواصل. فالإنسان مكلف بالعمل ليعمر الأرض، التي جعله الله فيها خليفة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فملاقيه﴾ [الانشقاق:6]. قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:105]. فلم يرض الله للمسلمين، أن يعتكفوا في المساجد دون الضرب في مناكب الأرض، واستغلال ثرواتها لصالح البشرية؛ بل أمرهم بالجمع بين أداء واجبات العبادة، والعمل في الكسب والنفقة على الذراري والزواج. والأهل والحباب، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي

(1) المصدر السابق:44/1.

(2) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، 573/4. رقم 2344. بَابٌ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ.

(3) المصدر السابق:47/1.

الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْـــلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة:10]. قال ابن تيمية: وهذا وإن كان في الجمعة فمعناه قائم في جميع الصـــلوات، وهذا أمر والأمر يقتضـــي الإيجاب فالاســـتعانة بالله واللجوء إليه في أمر الرزق[1]. وقال محمد بن الحســـن الشـــيباني: والدليل على وجوبه أن الله تعالى أمر بالإنفاق على العيال من الزوجات والأولاد والمعتدات ولا يتمكن من الإنفاق عليهم إلا بتحصـيل المال بالكسـب وما يتوصـل به إلى أداء الواجب يكون واجبًا والمعقول يشـهد له فإن في الكسـب نظام العالم والله تعالى حكم ببقاء العالم إلى حين؛ بل جعل بعض العلماء أن كسـب الرزق أفضـل من العبادات النافلة، وجه هذا القول أن منفعة الاكتساب أعم، فإن ما اكتسبه الزارع تصل منفعته إلى الجماعة عادة والذي يشتغل بالعبادة إنما ينفع نفسه لأن بفعله يتحصل النجاة لنفسه ويحصل الثواب لجسمه وما كان أعم نفعًا فهو أفضـل لقوله صـلى الله عليه وسـلم خير الناس من ينفع الناس ولهذا كان الاشـتغال بطلب العلم أفضـــل من التفرغ للعبادة لأن منفعة ذلك أعم ولهذا كانت الإمارة والســـلطنة بالعدل أفضـل من التخلي للعبادة كما اختاره الخلفاء الراشـدون رضـوان الله عليهم لأن ذلك أعم نفعا وإلى هذا المعنى أشـار النبي صـلى الله عليه وسـلم في قوله: «**العبادة عشـرة أجزاء تســـعة منها في طلب الحلال**[2]». يعني طلب الحلال للإنفاق على العيال والدليل عليه أنه بالكسب يتمكن من أداء أنواع الطاعات من الجهاد والحج

والصدقة وبر الوالدين وصلة الرحم والإحسان إلى الأقارب والأجانب[3].

المطلب الخامس: خصائص الكسب المالي في القرآن الكريم

الكسـب المالي في الإسـلام يتميز بمجموعة من الخصـائص التي تميزه عن الأنظمة المالية التقليدية، وهذه الخصـائص مسـتمدة من الشـريعة الإسـلامية ومبادئها. حيث يعتمد الكسـب

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الزهد والورع والعبادة، ص94.

(2) قال العراقي منكر. العراقي، عبد الرحيم بن الحســين، المغني عن حمل الأســفار في الأســفار، ص 536.

(3) الشيباني، محمد بن الحسن، الكسب، ص44.

المالي الإسلامي على تقسيم المعاملات المالية إلى حلال وحرام، ويحرم الربا (الفائدة) والغرر (الغموض والمخاطرة) والمضاربة المحرمة. ويشجع في الوقت نفسه على المشاركة في الربح والخسارة في التجارة ويمنح العميل توجيهات متقنة تجنبه الخسارة وتوفر له الربح في الدنيا والآخرة. ويسعى النظام الإسلامي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توزيع الثروة والقضاء على الطبقية في المجتمع الإسلامي، ويحث على الاستثمار في المشاريع المشروعة، ويركز على استثمار الأموال التي تساهم في النمو الاقتصادي وتخدم المجتمع ويضمن الحرية الاقتصادية للأفراد والشركات، مع وضع ضوابط تضمن عدم استغلال الآخرين. وتخضع المعاملة الإسلامية الشرعية لضمان مطابقتها لأحكام الشريعة وعدم السماح للتجار بسحق الفقراء والمساكين عن طريق القروض الربوية. ومن خصائص المعاملة المالية أنها تعمل على تحقيق التنمية المستدامة من خلال الاستثمار في المشاريع التي تحافظ على البيئة والموارد الطبيعية. وتهتم المعاملة المالية بالجانب الإنساني والأخلاقي في تعاملها مع العميل والمجتمع، عكس الأنظمة المالية التقليدية التي تعتمد على الربا وسحق الطبقة الفقير عن طريق الاستغلال لحاجتهم. وآخِرْ ما أقوله أن النظام المالي شامل لجميع مرافق الحياة، وبمقدور جميع شرائع المجتمع الإسلامي ممارسته بدون دراسات علمية أو شهادات جامعية، أو خبرات مهنية إذا عمل بالتعاليم القرآنية والتوجيهات النبوية، على نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

المبحث الثاني

المنهج العملي التطبيقي لتحسين الكسب المالي

المطلب الأول: التعريف بالمناهج

المنهج في اللغة: هو الطريق الواضح، والواسع قال الفراهيدي: نهج: طريق نهج: واسع واضح، وطرق نهجة. ونهج الأمر وأنهج- لغتان- أي: وضح. ومنهج الطريق: وضحه. والمنهاج: الطريق الواضح. قال: وأن أفوز بنور أستضيء به ... أمضي على سنة منه ومنهاج، والنهجة: الربو يعلو الإنسان والدابة. ويقال للثوب إذا بلي ولما يتشقق أنهجه البلى[1]. وقال الرازي: (نهج) النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول النهج، الطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضًا، والجمع المناهج. والآخر الانقطاع. وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهورا منقطع النفس. وضربت فلانا حتى أنهج، أي سقط[2]. وفسر ابن عباس والحسن ومجاهد قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:48]. أي سبيلًا وسنة، فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح، وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة، ومنه شرائع الإسلام لشروع أهلها فيها، وأراد بهذا أن الشرائع مختلفة، ولكل أهل ملة شريعة[3]. وقال الإمام الشافعي، المنهاج طريقًا واضحًا، أمرنا بالاستقامة عليه، والعرب تقول: شرع السالخ إهاب الذبيحة، إذا شق بين الرِّجلين وفتحه[4].

المنهج في الاصطلاح: المنهج هو مجموعة من الخطط والأنشطة والأساليب التي يتم اتباعها لتحقيق هدف معين. أو قوانين وقواعد تعمل على تحسين أدى الدراسة العلمية، في جميع المجالات، ومن ثم تختلف المناهج باختلاف العلوم التي تبحث فيها، فلكل علم منهج يناسبه، ومع وجود حدٍّ مشترك بين المناهج المختلفة، وقد تتعاون ـ مجموعة من المناهج لخدمة علم من

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، 393/3.

(2) الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، 361/5.

(3) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 66/3.

(4) الشافعي، محمد بن إدريس، تفسير الإمام الشافعي، 757/2.

العلوم أو تحقيق هدف من الأهداف في الحياة[1].

ونقصد بالمناهج القرآنية في هذه الدراسة العلمية، التعليمات والتوجيهات المختلفة التي أرشدنا الله إليها في القرآن الكريم لتحقيق تحسين الكسب والزيادة من الدخل المالي، والارتقاء بالمجتمع الإسلامي إلى مصاف المجتمعات الغنية والمستقرة.

المطلب الثاني: أنواع المناهج المالية في القرآن الكريم

تختص الشريعة الإسلامية بعدة مناهج في سبيل تحسين الدخل المالي للفرد، وحل المشاكل المالية، وتتميز عن سواها بالنظام المالي القائم على العدل والإنصاف، الذي يرعى حاجة المجتمع، ويقضي على الطبقية ويعالج الفقر، ويحسن من عملية الدخل وينظم الإنفاق المالي، ويستشعر معاناة الفقراء والمساكين، ويفرض على الأغنياء جزءًا من المال للمحتاجين. كما يحتوي القرآن الكريم على منهجين أساسيين في كسب المال وتوسيع دائرة الرزق. منهج روحي ومنهج حسي.

الأول المنهج الروحي: وهو يشمل جوهر الإنسان غير المادي، وهو الذي يرتبط بالعقيدة الإسلامية والعبادات والقيم الأخلاقية، والمبادئ، والعواطف، والأفكار. والاتصال بقوة عليا، والشعور بالانتماء إلى شيء أكبر من الذات. فالمنهج المعنوي الروحي، تتفرع من خلاله مناهج عدة، عبارة عن عبادات محضة مثل: التسبيح والاستغفار والأدعية، والتوكل على الله سبحانه وتعالى، ومراقبة الله وتقواه، والصدقة، والإحسان إلى الفقراء والرحمة بالمساكين، ورعاية الأيتام. وصلة الأقرباء والإنفاق على الزوجة والأولاد. والبعد عن الحرام. والاستقامة والمحافظة على الأذكار. ويختص هذا المنهج الروحي بأنه يعمل على تزكية النفس وقتل الجشع والبخل المتغلغل في نفس الإنسان، ويعالج الشح والقسوة وحب المال، ويدفع المكلف إلى مراقبة الله والخوف منه والتقرب إليه من خلال المال الذي عده الإسلام أحد أركانه، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى

(1) الصلابي، علي محمد ، الوسطية في القرآن الكريم، الناشر، مكتبة الصحابة. 183/1.

أَنْ يُعْبَدَ اللهُ، وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ[1]».

الثاني المنهج الحسي: وهو تخطيط وتنظيم وسعي في الأرض، وبذل جهد، واكتساب حرف، والتنقيب عن المعادن في الأرض، والصيد في البحر، والزراعة، والاستفادة من جميع ما أودع الله في باطن الأرض وظاهرها من الخيرات. ويظهر من خلال هذين المنهجين تكامل وتناغم بين الروح وبين المادة، فالإسلام يهتم بالجوانب الروحية والعملية.

المطلب الثالث: منهج التخطيط والتنظيم

مفهوم التخطيط المالي في القرآن الكريم يعكس رؤية متوازنة تجمع بين الالتزام بالأخلاقيات الإسلامية والأخذ بالأسباب المادية لتحقيق الاستقرار المالي. القرآن يقدم إرشادات واضحة حول كيفية إدارة الموارد المالية بشكل مسؤول، مع التأكيد على أهمية التوكل على الله وعدم إهمال الجوانب الروحية. فالتوازن بين الإنفاق والادخار أحد ركائز المنهج المالي في القرآن الكريم، حيث يدعو إلى عدم الإسراف أو التبذير، وفي الوقت نفسه عدم البخل أو التقليل من الإنفاق في وجوه الخير. يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان:67]. وقال الله تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء:29]. هذا التوازن يعكس مفهوم التخطيط المالي السليم، حيث يجب توزيع الموارد بين الحاجات الحالية والمستقبلية. ويقدم القرآن نموذجًا عمليًا للادخار في قصة النبي يوسف عليه السلام، حيث قام بتخزين المحاصيل في سنوات الخصب لاستخدامها في سنوات القحط. يقول تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف:47]. هذا النموذج يعلمنا أهمية التخطيط المالي طويل الأجل ووضع خطط للطوارئ.

المطلب الرابع: منهج السعي وبذل الأسباب:

يعد السعي في الأرض وبذل الأسباب من أبرز المناهج الفعالة في القرآن الكريم

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري. 88/8. رقم 8. كِتَابُ الإِيمَانِ. بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ.

لتحسين الرزق وزيادة الدخل، وهذا يعكس رؤية متكاملة تجمع بين الأخذ بالأسباب المادية والاعتماد على الله سبحانه وتعالى. يؤكد القرآن على أهمية الأخذ بالأسباب كجزء أساس من السعي للرزق. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ [الملك:15]. فهذه الآية تربط بين السعي وبين الرزق. وهذا يعني أن الله قد سخر لنا الأرض ووفر لنا مواردها، ولكن علينا أن نسعى ونعمل لنحصل على هذه الخيرات. قال ابن كثير: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا، إلا أن ييسره الله لكم؛ ولهذا قال: ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ [الملك:15]. فالسعي في السبب لا ينافي التوكل[1]. وهذا يشجع على العمل والاجتهاد والسعي في الأرض لتحصيل الرزق. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة:10]. هاتان الآيتان تشير إلى ضرورة العمل والسعي في الأرض لتحقيق زيادة الرزق، حيث أن الله قد سخر الأرض للإنسان ليعمل فيها ويستفيد من خيراتها قال: أن عراك بن مالك أنه كان إذا صلّى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين[2].

المطلب الخامس: منهج التجارة

التجارة المالية المستوفاة الشروط الإسلامية تعد أبرز مناهج القرآن الكريم لزيادة الدخل المالي، وقد نصت نصوص كثيرة على ذلك. قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة:275]. هذه الآية تبيح البيع كونه وسيلة شرعية للكسب، بينما تحرم الربا كونه وسيلة غير عادلة. قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [المزمل:20]. يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ روى إبراهيم عن ابن مسعود قال: أيما رجل جلب شيئًا إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرًا محتسبًا فباعه

(1) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، 179/8.

(2) الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، 294/4.

بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله:" وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله[1]. وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة:198]. قال ابن عباس: كان ذو المجاز وعكاظ متجرا للناس في الجاهلية، فلما كان الإسلام كرهوا ذلك، حتى نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة:198]. في مواسم الحج. عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة:198] قال: كانوا إذا أفاضوا من عرفات لم يتجروا بتجارة، ولم يعرجوا على كسير، ولا ضالة، فأحل الله لهم ذلك. فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة:198][2]. مفهوم التجارة في القرآن يعتمد على مبادئ العدل، والأمانة، والتراضي، وتجنب الغش والربا. هذا النهج يضمن تحقيق الدخل المالي بشكل مشروع، مع الحفاظ على القيم الروحية والأخلاقية. وقد تاجر النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها قبل البعثة النبوية، حين عرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرًا وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار. فقبِل وسافر معه غلامها ميسرة، وقدما الشام، وباع النبي صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد من السلع، فلما رجع إلى مكة ودخل على خديجة رضي الله عنها وخبرها بما ربحوا سرت بذلك، إذ ربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت للنبي صلى الله عليه وسلم أجره التي كانت اتفقت معه عليه[3]. وكذلك عمِل النبي صلى الله عليه وسلم بالتجارة قبل البعثة مع عمه أبي طالب، فعندما عزم أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم على الرحيل إلى الشام لغرض التجارة، تعلق به النبي صلى الله عليه وسلم راغبًا في صحبته ليتعلم بعض طرق التجارة وأسرارها، ورقَّ له قلب عمه وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبدًا. ولم تنقطع صلة النبي صلى الله عليه وسلم بالتجارة بعد عودته من الشام، بل كان يتاجر في بعض أسواق مكة، كسوق

(1) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 258/8.

(2) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير عبد الرزاق، 323/1.

(3) المغازلي، علي بن محمد، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص 395.

عكاظ ومجنة وذي المجاز[1].

المنهج السادس: منهج بناء المصانع وتأسيس الشركات

لا شك أن منهج القرآن الكريم في زيادة الكسب قائم على بناء المصانع وتأسيس الشركات، فرؤية القرآن الكريم لأهمية الحديد كونه عنصر أساس في تطور الصناعة من خلال استخدام الحديد. قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: 25]. فهذه الآية إشارة إلى أهمية الصناعة وبناء المصانع، خاصة في مجال استخراج المعادن وتصنيعها. مما يمكن أن يُفهم كدعوة إلى تطوير الصناعة والاستفادة من الموارد الطبيعية. فقوله تعالى: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾. فالبأس الشديد يشير إلى استخدام الحديد في الصناعات العسكرية والدفاعية، مثل صناعة الأسلحة والدروع. والمنافع للناس، يشير إلى الاستخدامات المدنية للحديد، مثل بناء المنازل، والجسور، والسيارات، الآلات المختلفة في الصنعات، وغيرها من الصناعات التي تعود بالنفع على المجتمع. وهذا نبيُّ اللهِ داودُ عليه الصلاة والسلام كان حدَّادًا، وقد ألَانَ اللهُ له الحديدَ، فكان يَصنع منه الدروعَ وغيرها مِن الأشياء النافعة؛ قال تعالى :﴿وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ:10]. قال الثعلبي: قوله: وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ فذكر أن الحديد كان في يده كالطين المبلول والعجين والشمع، يصرفه بيده كيف يشاء من غير إدخال نار ولا ضرب بحديد[2]. قد قَصَّ لنا القرآن الكريم عن حياة الأنبياء والمرسلين، وأشار في آياتٍ عديدة إلى بعض المهَن التي كانوا يعملون بها؛ فهذا نوح عليه الصلاة والسلام قد صَنَع بيده السفينةَ التي كانت سببًا في نجاتهم مِن الغرق بعد فضْل الله؛ قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود:38].

(1) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، ص 73.

(2) الثعلبي، أحمد بن محمد.

المبحث الثالث

المنهج الروحي المعنوي للكسب المالي

المطلب الأول: منهج الإيمان بالله:

الإيمان هو التصديق الجازم بالله تعالى ورسله، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح والأركان. وهو أساس الدين الإسلامي، ولا يقبل الله تعالى من العبد عملًا إلا إذا كان معه إيمان. وهو أساس بركة المال ونموه، فالمؤمن بالله تعالى يمتثل أوامره، ويتوكل عليه، وينفق من ماله في وجوه الخير، ويستغفر الله تعالى، ويتحلى بالأمانة والصدق، وبذلك يجلب البركة في ماله وينميه. ومن أبرز مناهج زيادة الدخل المالي في القرآن الكريم والسنة النبوية، الإيمان بالله تعالى، فبركة النعم التي بحوزة العبد تزيد ولا تنقص، وقد وعد الله تعالى في سورة الأعراف أن من آمن بالله حق الإيمان والتزم بأمره ونهيه، فتح عليه بركات السماء والأرض، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:96]. قال الزمخشري: ولو أنّ أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا آمَنُوا بدل كفرهم وَاتَّقَوْا المعاصي مكان ارتكابها لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لآتيناهم بالخير من كل وجه. وقيل أراد المطر والنبات وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بسوء كسبهم[1] .

المطلب الثاني: منهج تقوى الله

التقوى هي مفهوم إسلامي شامل يشير إلى الخوف من الله وطاعته في السر والعلن، وذلك بأن يراقب العبد ربه في جميع أحواله، ويخافه في سره وعلانيته. والإخلاص في العمل بأن يكون العمل خالصًا لله تعالى، لا يراد به رياء ولا سمعة. وتجنب نواهيه، والامتثال لأوامره. وهي جوهر الدين الإسلامي، ومفتاح الفلاح في الدنيا والآخرة. وأصل كلمة التقوى ومعناها اللغوي: فهي مشتقة من الفعل "اتقى" بمعنى "حفظ" و"صان". وفي اللغة، تعني: الوقاية والحماية: فالمتقي هو الذي يجعل بينه وبين ما يخافه ويخشاه وقاية تحميه منه. والتقوى في

(1) الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 133/2.

الاصـــطلاح الشـــرعي هي: فعل الأوامر واجتناب النواهي: وذلك امتثالًا لأمر الله تعالى، واجتنابًا لنواهيه، طمعًا في رضـــاه، وخوفًا من عذابه. التقوى هي أســـاس الدين، ومفتاح كل خير، وهي وصـية الله تعالى لجميع عباده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء:131]. والتقوى سبب للفلاح في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَهُوَ مِنَ الْفَائِزِينَ﴾ [الأنعام: 128]. و سبب لنيل محبة الله تعالى: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:4]. سبب لتكفير السيئات: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق:5]. سبب لتيسير الأمور: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق:4]. والتقوى هي جوهر الدين الإسلامي، ومفتاح الفلاح في الدنيا والآخرة. وهي صـــفة يجب على كل مســـلم أن يســـعى لتحقيقها، وذلك بالعمل بأحكام الإســـلام، والاجتناب عن المحرمات، والإخلاص في العمل، ومراقبة الله في السـر والعلن. والتقوى من أسـباب زيادة الكسـب المالي والخروج من ضـيق الرزق وجلبه من حيث لا يحتسـب الإنسـان. فهناك علاقة وثيقة بين تقوى الله تعالى وزيادة الرزق، وهذا نص عليه القرآن الكريم، فالله هو الرازق لعباده فمن أتقاه وسَّع له من جميع أصناف المال، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّـــمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف:96]. وقال تعال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِب﴾ [الطلاق:2-3] قال مقاتل: مخرجا من الشدة وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ يعني من حيث لا يأمل، ولا يرجو فرزقه الله – تعالى– من حيث لا يأمل ولا يرجو، ثم قال: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ في الرزق فيثق به فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ فيما نزل به من الشدة والبلاء قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ من الشدة والرخاء قَدْرًا يعني متى يكون هذا الغني فقيرًا؟ ومتى يكون هذا الفقير غنيًّا؟ فقدر الله ذلك كله، لا يقدم ولا يؤخر[1]. وهذه الآية نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، جاء إلى النَّبِيّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فشكا إليه الحاجة والفاقة، «وكان ابن له أسير» في أيدي مشركي العرب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَرْسِلْ إِلَيْهِ**

(1) مقاتل، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، 364/4.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ[1]» وكانوا قد شدوه بالقد فسقط القد عنه، فخرج فإذا هو بناقة لهم فركبها وأقبل، فإذا بسرح القوم الذين كانوا قد شدوه فصاح بهم، فاتبع أولها آخرها فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب فقال أبوه: عوف ورب الكعبة، فقالت: أمه: وا سوأتاه! وعوف كيف يقدم لما هو فيه من القد، فاستبقا الباب والخادم فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلًا، فقص على أبيه أمره وأمر الإبل فقال أبوه: قفا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله عنها، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اصْنَعْ بِهَا مَا أَحْبَبْتَ وَمَا كُنْتَ صَانِعًا بِمَالِكَ**[2]» ونزل: ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنِ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَنِ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا**[3]». وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا تَرَكَ عَبْدٌ شَيْئًا لَا يَتْرُكُهُ إِلَّا لِلَّهِ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ مِمَّا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَلَا تَهَاوَنَ عَبْدٌ أَوْ أَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا أَتَاهُ اللَّهُ بِمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ[4]. قال مسروق: أسمعت عبد الله يقول: إن أقرب آية في القرآن فرجًا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[5]. فتعسير الأمور لا يكون إلا بترك التقوى؛ فلا يتوجه المرء إلى باب من أبوب الدنيا إلا يجده مغلقًا دونه أو متعسرًا عليه، كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسرًا وفرج عنه كل بلاء وزاد من رزقه وبارك في عمره ووقته. ومن عطل التقوى خسر وافتقر وعاش في ضنك من الحياة قال عز من قائل: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ

(1) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، 594/2.
(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، 147/8
(3) شهاب، محمد بن سلامة، مسند الشهاب، 298/1. رقم 493. باب مَنِ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ.
(4)الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح مشكل الآثار، 221/12.
(5) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنف، 370/3.

يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى﴾، [طه:124]. قال الطبري: فإن له معيشة ضيقة، والضنك من المنازل والأماكن والمعايش: الشديد، يقال: هذا منزل ضنك: إذا كان ضيقًا، وعيش ضنك: الذكر والأنثى والواحد والاثنان والجمع بلفظ واحد، ومنه قول عنترة: وإنْ نزلُوا بضَنْك أنزل[1].

المطلب الثالث: منهج الاستقامة

الاستقامة في الإسلام تعني الثبات على دين الله، والامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه، والسير على الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى رضا الله وجنته. وتشمل الاستقامة في العقيدة: الإيمان بالله وحده، وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. والاستقامة في العبادة: أداء الفرائض، والاجتهاد في النوافل، والإخلاص في العبادة. والاستقامة في الأخلاق: التحلي بالأخلاق الفاضلة، واجتناب الأخلاق السيئة. والاستقامة في المعاملات، الصدق في الحديث، والأمانة في المعاملات، والعدل في القضاء. فالاستقامة في منهاج القرآن الكريم تعني زيادة المال بشكل مباشر تيسير أسبابه، كما لها دور هام في جلب البركة في الرزق، قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) قال القشيري: واعلم أَن الاستقامة توجب إدامة الكرامة قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16] لَمْ يقل: سقيناهم، بَل قَالَ: (أسقيناهم) يقال: أسقيته إِذَا جعلت لَهُ سقيا فَهُوَ يشير إِلَى الدوام[2]. وعن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ قال: الدين ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾. [الجن:16]. قال: مالًا كثيرًا. وقال، قال عمر رضي الله عنه في قوله: وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا قال: أينما كان الماء كان المال[3]. عن أبي قتادة وأبي الدهماء – رضي الله عنهما – قالا: أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوي: أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمني مما

(1) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، 390/18.

(2) الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، ص207.

(3) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، 62/1.

علمه الله تبارك وتعالى وقال:«"لَا تَدَعْ شَـــيْئًا اتِّقَاءَ اللهِ، إِلَّا أَعْطَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ[1]»، وقال الهيثمي: "ورجاله رجال الصحيح". وجاء عند مسلم من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه يرفعه:« إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَـــنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَإِنَّ اللهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ[2]».

المطلب الرابع: منهج إقامة شرع الله:

يعد تطبيق منهج الله في هذه الأرض من أبرز المناهج لزيادة الدخل المالي، وقد قص الله علينا قصـــص أهل الكتاب؛ أنهم لو طبقوا ما تورات وما حوى الإنجيل لأغدق الله عليهم النعم من فوقهم وتحتهم. قال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِـــدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ ســـاءَ ما يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:66] وليس المقصـــود هنا بإقامة التوراة والإنجيل مجرد تلاوتهما وحفظهما، بل العمل بما فيهما، أي تطبيق أحكامهما، والامتثال لأوامرهما، وتجنب نواهيهما. ويدخل في ذلك الإيمان بالنبي محمد صـــلى الله عليه وســـلم، الذي بشـــرت به التوراة والإنجيل، واتباعه، والانقياد له. وما أنزل إليهم من ربهم: يشـــمل القرآن الكريم، الذي هو المهيمن على الكتب الســـابقة، والمصـــدق لها، والمتمم لأحكامها. تبين الآية الكريمة أن أهل الكتاب لو أنهم قاموا بالتوراة والإنجيل، أي عملوا بما فيهما، وآمنوا بما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الحق الذي أنزل عليهم من ربهم، لأوســـع الله عليهم في الرزق، وأفاض عليهم من الخيرات، ولكنهم أعرضـوا عن ذلك، وكذبوا، فاستحقوا العذاب. ولو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل ﴿وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [المائدة:66] يقول:" وعملوا بما أنزل إليهم من ربهم من الفرقان الذي جاءهم به محمد صـــلى الله عليه وســـلم. فإن قال قائل: وكيف يقيمون التوراة والإنجيل

(1) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، 5546. رقم 832. باب من اتقى الشبهات.

(2) مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 2162/4.

وما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم، مع اختلاف هذه الكتب ونسخ بعضها بعضًا؟ قيل: وإن كانت كذلك في بعض أحكامها وشرائعها، فهي متفقة في الأمر بالإيمان برسل الله والتصديق بما جاءت به من عند الله؛ فمعنى إقامتهم التوراة والإنجيل وما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم تصديقهم بما فيها والعمل بما هي متفقة فيه وكل واحد منها في الخبر الذي فرض العمل به. وأما معنى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:66]. فإنه يعني: لأنزل الله عليهم من السماء قطرها، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها فأخرج ثمارها. وقد أهلك الله أممًا وأخذ ما بين أيديهم من النعم بغتة ومن غير إنذار عندما تجاهلوا ما أنزل الله عليهم من الآيات والبينات قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾، [سورة الأنعام:44].

المطلب الخامس: منهج الاستغفار

الاستغفار هو عبادة عظيمة، وفضله كبير، وشروطه ميسرة، وأوقاته متعددة، وصيغه متنوعة، وفوائده جمة، فعلى المسلم أن يحرص على الاستغفار في كل وقت وحين، وأن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحًا، ليحظى بمغفرة الله تعالى ورضوانه. الاستغفار هو طلب المغفرة من الله تعالى، وهو من أعظم العبادات التي يحبها الله تعالى، ويتقرب بها العبد إليه. معنى الاستغفار لغة: مشتق من الفعل "غفر" بمعنى ستر وغطى، فالاستغفار يعني طلب ستر الذنب والتجاوز عنه.

واصطلاحًا: هو طلب المغفرة من الله تعالى باللسان والقلب، مع الندم على الذنب والعزم على عدم العودة إليه. والاستغفار له فوائد كثيرة فهو من أسباب مغفرة الذنوب ومحو السيئات: قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:10]. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:110]. سبب لدخول الجنة: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِـــرُّوا عَلى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135) أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ﴾. [آل عمران:135-136]. راحة القلب وطمأنينة النفس ويرتكز زيادة الدخل المالي في ضوء القرآن الكريم على منهج الإكثار من استغفار الله سبحانه وتعالى، فسعة الرزق مرتبطة بكثرة الاستغفار، وهذا الأمر مسلم به في الشريعة الإسلامية، وقد أرشد الله خلقه إلى هذا المنهج القويم، وعلمهم أن اســـتغفارهم له ينتج عنه زيادة المال والبنين، وكثرة الثمار وزيادة الأمطار ،وكثرة الأنهار، واخضرار الأرض وانتشار البساتين. قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهارًا﴾ [نوح:10-12]. ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود:52] عن الشعبي، أن عمر، خرج يستسقي، فصعد المنبر، فقال: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِـــلِ السَّـــماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهارًا﴾ [نوح:10-12]. ثم نزل، فقيل له: يا أمير المؤمنين لو اســـتسـقيت، فقال: «لقد طلبت بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر[1]». وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِـــبُ[2]» قال الشـــوكاني: وفي الحديث فضـــيلة عظيمة وهي أن الاســـتكثار من الاســـتغفار فيه المخرج من كل ضـــيق والفرج من كل هم وحصـول الأرزاق له من حيث لا يحتسـب ولا يكتسـب فمن حصـل له ذلك عاش في نعمة سالـــمًا من كل نقمة[3]. ولهذا روى أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

(1) ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، 221/2.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، 85/2. رقم الحديث. 1518 بَاب فِي الاستغفار. كِتَاب الصلاة.

(3) الشوكاني، محمد بن علي، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، ص 299.

«وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً[1]». قال لقمان رحمه الله لابنه: "يا بني، عوّد لسانك الاستغفار؛ فإن لله ساعات لا يرد فيهن سائلًا[2].

المطلب السادس: منهج شكر النعمة

الشكر في الإسلام هو اعتراف العبد بإنعام الله عليه، مع التعبير عن هذا الاعتراف باللسان، وتوجيه النعم في طاعة الله، واستعمالها في مرضاته. والشكر من أجلّ العبادات التي يحبها الله، وهو دليل على رضا العبد عن ربه. الشكر يريح القلب، ويزيل الهموم، ويجلب السعادة. ويتحقق الشكر بالاعتراف بالفضل لله، والتحدث بنعمه، وتسبيحه وحمده. واستخدام النعم في طاعة الله، وتجنب استعمالها في المعاصي. والشعور بالامتنان لله تعالى. الشكر هو مفتاح زيادة النعم، وباب السعادة والرضا. فلنحرص على شكر الله في كل وقت وحين، لننال رضاه، ونستجلب المزيد من فضله. والشكر أبرز مناهج القرآن الكريم في زيادة الكسب المالي فشكر العبد النعمة التي بين يديه، بالقول وبالفعل أو بالقلب يصونها من الزوال ويزيدها. وتكون الزيادة إما بطرح البركة فيها أو حفظها وعدم ذهابها، أو بمضاعفتها وتكثيرها. وهذا مجرب في الحياة. وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: الشُّكْرُ قَيْدُ النِّعَمِ. قيمة كل نعمة شكرها. وقال بعض الحكماء: كفر النعم من أمارات البطر وأسباب الغير. وقال بعض الفصحاء: الكريم شكور أو مشكور، واللئيم كفور أو مكفور. وقال بعض البلغاء: لا زوال للنعمة مع الشكر، ولا بقاء لها مع الكفر، من لم يشكر الإنعام فأعدده من الأنعام[3]. وقد وعد أهل الشكر بالزيادة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:7]. قال الحسن، في قوله: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم:7] قال: «من طاعتي» ولا وجه لهذا القول يفهم، لأنه لم يجر للطاعة في هذا الموضع

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، 67/8. رقم. 6307. باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة. كتاب الدعوات.

(2) ابن الحسن، عبد الرحمن بن أحمد، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ص 214.

(3) القشيرية، عبد الكريم بن هوازن، 358/2.

ذكر، فيقال: إن شكرتموني عليها زدتكم منها، وإنما جرى ذكر الخبر عن إنعام الله على قوم موسى بقوله: ﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم﴾ [إبراهيم:6] ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم، فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام: زادهم من نعمه، لا مما لم يجر له ذكر من الطاعة، إلا أن يكون أريد به: لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه، فيكون ذلك وجها.

المطلب السابع: منهج العفاف عن الحرام

كلما كان العبد ضعيف الإيمان، كان أكثر عرضة للوقوع في الذنوب والمعاصي التي هي مُخالفة أوامر الله تعالى، والخروج عن طاعته، وارتكاب ما نهى عنه. وهي بذلك تُعدّ سببًا في البعد عن الله تعالى، وجلب غضبه وعقابه. فالذنب: هو كل فعل يستحق صاحبه الذم والعقاب، سواءً كان صغيرًا أم كبيرًا. المعصية: هي مُخالفة أمر الله تعالى، سواءً كانت بالفعل أو بالترك. ولها آثار وخيمة على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، فالمعاصي تُبعد العبد عن ربه، وتُضعف صلته به، فالله تعالى يغضب على العاصين، وقد يُعاقبهم في الدنيا والآخرة. فالذنوب والمعاصي من أبرز المناهج التي تعيق وتضيق عملية الدخل وتحرم المرء من الرزق الذنوب والمعاصي قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾[النور:33]. قال الشافعي: فيشبه أن يكونوا إنما أمروا بالاستعفاف عن أن يتناول المرء بالفرج ما لم يبح له به، فيصبر إلى أن يغنيه الله من فضله، فيجد السبيل إلى ما أحل[1]. وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. [النحل:112] فمن عصى الله ضيق الله عليه رزقه، وهذا مسلم به. إذا أن تقوى الله مجلبة للرزق فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استجلب رزق الله بمثل ترك المعاصي. وقد جاء في الحديث: "إن العبد ليحرم الرزق بسبب الذنب الذي يرتكبة، فعن ثوبان، أن النبي صلى الله

(1) الشافعي، محمد بن إدريس، تفسير الإمام الشافعي، 1142/3.

عليه وسلم قال: «وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ[1]». وأما الذي قاله مجاهد وأبو صالح من أن معنى ذلك: لا تتعجل الرزق الحرام قبل مجيء الحلال فإنهما أيضًا، إن لم يكونا أرادا بذلك نحو القول الذي روي عن ابن مسعود أنه قال: "إن الرجل ليحرم الرزق بالمعصية يأتيها"، ففساده نظير فساد قول ابن زيد. لأن من استعجل الحرام فأكله، ثم آتاه الله رزقه الحلال، فلم يبدِّل شيئًا مكان شيء. وإن كانا قد أرادا بذلك، أن الله جل ثناؤه نهى عباده أن يستعجلوا الحرام فيأكلوه قبل مجيء الحلال، فيكون أكلُهم ذلك. وعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْيَمِينُ الْغَمُوسُ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ[2]» عَن ابْن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: «**الزِّنَا يُورِّثُ الْفقْر**[3] ». قال المناوي: لأن الغنى من فضل الله والفضل لأهل الفرح بالله وبعطائه وقد أغنى الله عباده بما أحل لهم من النكاح من فضله فمن آثر الزنا عليه فقد آثر الفرح الذي من قبل الشيطان الرجيم على فضل ربه الرحيم وإذا ذهب الفضل ذهب الغنى وجاء العنا فالزنا موكل بزوال النعمة فإذا ابتلي به عبد ولم يقلع ويرجع فليودع نعم الله فإنها ضيف سريع الانفصال وشيك الزوال. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ﴾ [الرَّعْدِ:11]. ﴿ذ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 53][4]. وأخرج ابن عساكر من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده» أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يَا مُوسَى أَنَا قَاتِلُ الْقَتَّالِينَ وَمُفْقِرُ الزُّنَاةِ"[5]». وعن أنس بن مالك قال: أتى النبي

(1) الحاكم، الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، 548/3. رقم 1814.كتاب الدعاء.

(2) محيي السنة، الحسين بن مسعود، شرح السنة، 85/1.

(3) شهاب، محمد بن سلامة، مسند الشهاب، 73/1.

(4) زين الدين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، 72/4.

(5) ابن المقرئ، أبو بكر محمد، المعجم لابن المقرئ، ص229.

صلى الله عليه وسلم سَائِلٌ، فَأَمَرَ لَهُ بِتَمْرَةٍ، فَلَمْ يَأْخُذْهَا أَوْ وَخَّشَ بِهَا. قَالَ: وَأَتَاهُ آخَرُ، فَأَمَرَ لَهُ بِتَمْرَةٍ، قَالَ: فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، تَمْرَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: «"اذْهَبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَأَعْطِيهِ الْأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا الَّتِي عِنْدَهَا"[1]».

المطلب الثامن: منهج ترك التعامل بالربا

الربا هو زيادة مشروطة في عقد القرض. وهو محرم في الإسلام بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع العلماء. وهو استغلال لحاجة المقترض، حيث يستغل المُقرِض حاجةَ المُقترِض للمال فيفرض عليه زيادة غير مستحقة. فالربا له آثار مدمرة على المجتمع فعندما يضطر الفقير إلى الاقتراض بفائدة ربوية، فإن دينه يتضاعف بمرور الوقت بسبب الفوائد المتراكمة. هذا يجعله في حلقة مفرغة من الديون التي لا يستطيع سدادها، مما يزيد من فقره وعوزه. وفي حالة عدم القدرة على سداد الديون الربوية، قد يضطر الفقير إلى بيع أصوله وممتلكاته لسداد الدين، مما يفقده مصدر رزقه ويجعله أكثر عرضة للفقر المدقع. وعندما يرى الفقير نفسه غارقًا في الديون الربوية ولا يستطيع الخروج منها، فإنه قد يشعر باليأس والإحباط، مما يؤثر على صحته النفسية وقدرته على العمل والكسب. ويصبح مهمشًا من قبل المجتمع، حيث يفقد احترامه وتقديره، وقد يتعرض للنبذ والازدراء. إلا أن الإسلام يقدم حلولًا جذرية لمشكلة الربا وتأثيرها على الفقراء، عن طريق تحريم الربا وحماية الفقراء من الاستغلال التجار. وفرض الزكاة والصدقة المالية التي تساعد على إعادة توزيع الثروة في المجتمع وتخفيف الفقر. وندب القروض الحسنة التي لا يرجو صاحبها فوائد مالية من خلالها، والعمل على ترشيد الناس إلى التكافل الاجتماعي الذي يقوم على التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع لمساعدة المحتاجين والضعفاء. وقد بين الله تعالى أن من مناهج زيادة الرزق وبركت الكسب ترك الربا قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة:276] وقال تعال ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ وعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(1) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 36/20، رقم. 12574.

يَقُولُ: «"مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا، إِلَّا أُخِذُوا بِالسَّنَةِ"[1]». إلا أن في إسناده عبد الله بن لهيعة سيئ الحفظ، ومحمد بن راشد المرادي مجهول غير معروف، ويبدو أنه سقط رجل بين محمد بن راشد وعمروٍ، فقد ذكر ابن يونس في المصريين محمدَ بنَ راشد المرادي، روى عن رجل عن عبد الله بن عمرو"[2].

المطلب التاسع: منهج الزكاة والصدقات

الصدقة هي الإنفاق من المال في وجوه الخير، سواء كان قليلًا أو كثيرًا، ومنها ما هو المفروض مثل الزكاة، ومنها ما هو مندوب كسائر الصدقات، يبتغي بها المسلم رضا الله تعالى. وقد حث الإسلام على الصدقة لما لها من فوائد عظيمة على الفرد والمجتمع. قد يتبادر إلى الذهن أن الصدقة تنقص المال، ولكن الحقيقة هي عكس ذلك تمامًا، فالصدقة من أعظم مناهج زيادة المال ونموه، فالله تعالى يبارك في المال الذي تصدق منه صاحبه، إما في الدنيا بمال أكثر منه، إذ يفتح الله أبواب الرزق للمتصدق من حيث لا يحتسب. وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "استنزلوا الرزق بالصدقة". وقد وردت في ذلك نصوص شرعية كثيرة. قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: 39). وقال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: 245]. وقال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:11]. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا عَفَا رَجُلٌ، عَنْ مَظْلِمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا، فَاعْفُوا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ، وَلَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ[3]». قال العيني: ووجه الدليل منه أن النقص محسوس بإخراج القدر الواجب، ولا يكون

(1) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 356/29.
(2) ابن حجر، أحمد بن علي، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، 180/2.رقم 17822.
(3) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، 374/2. رقم. 2270.

غير ناقص إلا بزيادة تبلغه إلى ما كان عليه من المعنيين جميعا المعنوي والحسي في الزيادة[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «"مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"[2]» قال ابن حجر: وأما الخلف فإبهامه أولى ليتناول المال والثواب وغيرهما وكم من منفق مات قبل أن يقع له الخلف المالي فيكون خلفه الثواب المعد له في الآخرة أو يدفع عنه من السوء ما يقابل ذلك[3].

المطلب العاشر: منهج الدعاء

الدعاء في الإسلام هو التوجُّه إلى الله تعالى بطلب العون في جميع الأمور الدينية أو الدنيوية. وهو من أعظم العبادات التي تُظهر تذلُّل العبد وخضوعه لربه، واعترافه بحاجته إلى الله في كل أموره. ويكون الدعاء باللسان أو بالقلب، ويشمل التضرُّع والابتهال والطلب. وبهذا تقوى العلاقة بين العبد وربه، ويُشعر العبد بالقرب من الله سبحانه وتعالى. يستجيب الله لدعاء إذا تحقّقت شروط الإجابة، وقد وردت نصوص شرعية كثيرها تبين أن الدعاء من أبرز المناهج لتحصيل الرزق وزيادة الكسب المالي، وهذا أبونا إبراهيم خليل الله يدعو الله أن أن يرزقهم من ثمار مكة القاحلة، وقد استجاب الله له فجعل فيها من كل الثمار ومدهم بالبركة، قال الله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [سورة إبراهيم:37]. وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة:126]. ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم، لأهل المدينة. فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا،

(1) الغيتابى، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 233/8.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، 115/2.

(3) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 305/3.

وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ[1]». وهذان نموذجان من النماذج التي لا زالت أثرها مشاهد وملموس في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فيهما من الخير الكثير وأهلهما من أغنياء الشعوب، وقد وعد الله الداعي بالاستجابة وأمره بالدعاء قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:60]. وقال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:62]. وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، في طلب الرزق وزيادته. وكان يدعو للصحابة بالرزق. فهذا أنس بن مالك، يروي قصة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له، فقال أنس رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل علينا أهل البيت، فدخل يوما فدعا لنا ن فقالت أم سليم: خويدمك، ألا تدعو له؟ قال: «اللهم أكثر ماله وولده، وأطل حياته، واغفر له[2]». وفي الأدب المفرد، فدعا لي بثلاث فدفنت مائة وثلاثة، وإن ثمرتي لتطعم في السنة مرتين، وطالت حياتي حتى استحييت من الناس وأرجو المغفرة[3].

الخاتمة:

تميز القرآن الكريم عن غيره من الأنظمة المالية بمناهجه المختلفة والمتعددة، التي تتسم بالعدالة والرحمة وتلتزم بالمصداقية والأمانة، ويعتبر المنهج القرآني منهج متكامل من الجانب الروحي والمعنوي، وسهل التطبيق.

نتائج البحث:

1. الكسب المالي مطلب إنساني وواجب شرعي، بما يتحقق منه منفعة دنيوية للإنسان ويدفع عنه مضرة تخل بحياته وتؤثر على أسرته.

(1) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1002/2. رقم. 1374. باب الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها. كِتَابُ الْحَجِّ.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، 81/9. رقم. 6334. باب قول الله تعالى: وصل عليهم. كتاب الدعوات.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد بالتعليقات، ص342.

2. القرآن الكريم يهتم بحياة الإنسان ويحرص على مصالحه الدينية والدنيوية، ويرشده إلى المناهج السليمة لتحقيق الرفاهية والقضاء على الفاقة.
3. الرزق يزداد بطاعة الله سبحانه وتعالى وينقص بالمعاصي والفجور والآثام.
4. المعاملة المالية الإسلامية أثبتت أنها قادرة على حل جميع المشاكل المالية والقضاء على الفقر.
5. الحرف العملية والمهن اليدوية تعد من الركائز الأساسية في المنهج القرآني لبناء الاقتصاد الإسلامي وإنعاش السوق بالسلع الضرورية.
6. المنهج القرآني العملي لا يحتقر من المهن والحرف في شيء، ما دامت توفر للإنسان الرزق الحلال، وتغنيه عن التسول.

المصادر والمراجع:

ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، (1409هـ)، *المصنف في الأحاديث والآثار*، الطبعة: الأولى، المحقق: كمال يوسف الحوت، الرياض: مكتبة الرشد.

ابن إسحاق، محمد بن إسحاق، (1398هـ)، *سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)*، ط1، تحقيق: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.

ابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم، (1419هـ)، *المعجم لابن المقرئ*، ط1، تحقيق: عبد الحمن عادل بن سعد، الرياض: مكتبة الرشد.

ابن بطال، علي بن خلف، (1423هـ)، *شرح صحيح البخاري لابن بطال*، ط2، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، السعودية: مكتبة الرشد- الرياض.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1407هـ)، *الزهد والورع والعبادة*، ط1، المحقق: حماد سلامة، محمد عويضة، الأردن: مكتبة المنار.

ابن حجر، أحمد بن علي، (1379هـ)، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، بيروت: دار المعرفة، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد

الله بن باز.

ابن حجر، أحمد بن علي، (1996)، *تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة*، ط1، المحقق: إكرام الله إمداد الحق، بيروت: دار البشائر.

ابن حنبل، أحمد بن محمد، (1421)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ط1، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (2001)، *روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)*، ط1، المملكة العربية السعودية: دار العاصمة.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (1424هـ)، *لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف*، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر.

ابن رشد، محمد بن أحمد، (1988)، *البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة*، ط2، حققه: د محمد حجي وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن عابدين، علاء الدين محمد، *قرة عين الأخيار لتكملة رد المحتار علي «الدر المختار شرح تنوير الأبصار»*، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، *المغني لابن قدامة*، مكتبة القاهرة.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1420هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، ط2، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (2009)، *مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم*، ط1، المحقق: إمام بن علي بن إمام، مصر: دار الفلاح- الفيوم.

ابن مفلح، محمد بن مفلح، (2003)، *كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي*، ط1، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي

القادري (ت بعد 1138 هـ)، ط2، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي.

أبو داود، سليمان بن الأشعث، *سنن أبي داود*، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية- صيدا.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (1419هـ)، *الأدب المفرد بالتعليقات*، ط1، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، *صحيح البخاري*، ط1، المحقق: محمد زهير بن ناصر، الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

البغوي، الحسين بن، (1997)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ط4، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر-عثمان جمعة ضميرية-سليمان مسلم الحرش، دار طيبة

البهوتي، منصور بن يونس، (1414هـ)، *دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات*، ط1، عالم الكتب.

البيهقي، أحمد بن الحسين، (1424هـ)، *السنن الكبرى*، ط3، المحقق: محمد عبد القادر عطا، لبنان: دار الكتب العلمية- بيروت.

الترمذي، محمد بن عيسى، (1395هـ)، *سنن الترمذي*، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر.

الحاكم، الحاكم محمد بن عبد الله، (1411هـ)، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

الخازن، علي بن محمد، (1415هـ)، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، ط1، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، أحمد بن فارس، (1979)، *معجم مقاييس اللغة*، المحقق: عبد السلام محمد هارون،

دار الفكر.

الزمخشري، محمود بن عمرو، (1407هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

الشافعي، محمد بن إدريس، (1427هـ)، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد بن مصطفى الفرَّان (*رسالة دكتوراه*)، ط1، المملكة العربية السعودية: دار التدمرية-.

شهاب، محمد بن سلامة، (1407هـ)، *مسند شهاب*، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الشوكاني، محمد بن علي، (1984)، *تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين*، ط1، لبنان: دار القلم - بيروت.

الشيباني، محمد بن الحسن، (1400هـ)، *الكسب*، ط1، المحقق: سهيل زكار، دمشق: عبد الهادي حرصوني.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، (1419هـ)، *تفسير عبد الرزاق*، ط1، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، (1403هـ)، *المصنف*، ط2، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي.

الطبراني، سليمان بن أحمد، *المعجم الأوسط*، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين.

الطبراني، سليمان بن أحمد، *المعجم الكبير*، ط2، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطبري، محمد بن جرير، (1420هـ)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ط1، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

الطحاوي، أحمد بن محمد، (1415هـ)، *شرح مشكل الآثار*، ط1، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

الغزالي، محمد بن محمد، *إحياء علوم الدين*، بيروت: دار المعرفة.

الغيتابى، محمود بن أحمد، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الفراهيدي الخليل بن أحمد، *كتاب العين*، المحقق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الماوردي، علي بن محمد، (1986)، *أدب الدنيا والدين*، دار مكتبة الحياة.

مسلم، مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المغازلي، علي بن محمد، (1424هـ)، *مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه*، ط1، المحقق أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، صنعاء: دار الآثار.

مقاتل، مقاتل بن سليمان، (1423هـ)، *تفسير مقاتل بن سليمان*، ط1، المحقق: عبد الله محمود شحاته، بيروت: دار إحياء التراث –.

المناوي، محمد عبد الرؤوف، (1356هـ)، *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، ط1، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، *المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)*، دار الفكر.